

سلسلة شرح كتابات الآباء

(1)

رسائل القديس أثناسيوس

(إلى سراجيون وإلى أدلفيوس وإلى أبكتيتوس)



أعداد القس أباكير عبدالمسيح فرج

المقدمة



فى هذه الأوراق البسيطة هى محاولة لتبسيط وشرح كتابات آباء الكنيسة الأوائل الذين أناروا المسكونة بتعاليمهم السليمة ؛ ففى كتابات الآباء هى رجوع الى الأصل ولذلك هى قاعدة للحوار المشترك ننتقل منه للاتفاق على الوحدة الكنسية .

تتسم كتابات الآباء بالعمق الروحى والكنسى والكتابى المشبع التى تفيد كثير من اللاهوتيين وهذه الأوراق هى مجرد فرصة للتشجيع على قراءة نصوص الآباء ولا تغنى عنها.

ورسائل القديس أنثاسيوس الرسولى إلى سراييون وإلى أدليفسوس وإلى أبكتيتوس ترجمها عن اليونانية الاستاذ صموئيل كامل عبدالسيد والدكتور نصحى عبدالشهيد بطرس فى الطبعة الثانية المنقحة يناير 2000 م .



رسالة القديس اثناسيوس الى الأسقف سرابيون

قد ارسل القديس اثناسيوس إلى صديقة سرابيون عن الروح القدس ولكن هذه الرسالة هي للرد على الاريوسيين والذين قالوا ان الابن مخلوق .

سبب سقوط الاريوسيين في الهرطقة ؟

لانهم فهموا وشرحوا الكتاب المقدس بانفسهم دون الرجوع الى ايمان الكنيسة والكبرياء وعدم الخضوع للايمان للكنيسة .

التشبهات للتوضيح :

أ – المنبع والينبوع : كما ان المنبع لا يكون بدون تيار فلا يكون ينبوع بدون تيار هكذا (الأب لا يكون موجود بدون ابن) .

ب – النور والشعاع : النور لا يكون دون شعاع ولا شعاع دون النور هكذا (الأب لا يكون موجود بدون ابن) .

الايات التي تؤكد ذلك :

+ كُلُّ مَا لِلأَبِ هُوَ لِي (يو 16 : 15)

+ الْكَائِنُ عَلَى الْكُلِّ إِلَهًا مُبَارَكًا إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ. (رو 9 : 5)

+ الْكَائِنُ وَالَّذِي كَانَ وَالَّذِي يَأْتِي، الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ (رؤ 1 : 8)

+ وَنَحْنُ فِي الْحَقِّ فِي ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. هَذَا هُوَ الإِلَهُ الْحَقُّ وَالْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. (يو 5 : 20)

+ أَنَا وَالأَبُ وَاحِدٌ (يو 10 : 30)

الابن متميز عن الخليفة :

البشر لهم جوهر واحد وطبيعة واحدة : (الاحتياج للطعام ، الفساد ، الموت ، التغير ،)

الملائكة لهم نفس الطبيعة الواحدة :

(ولكن جوهر الابن مختلف عن سائر هذه المخلوقات بل هو أعظم من سائر هذه المخلوقات)

+ أَسْمَاوَاتٌ تُحَدِّثُ بِمَجْدِ اللَّهِ (مز 19 : 1)

+ لِلرَّبِّ الأَرْضُ وَمَلْأُهَا (مز 23 : 1)

+ البحر رآه فهرب (مز 114 : 3)

أ- متغيرة أما الابن فهو غير متغير :

+ أَنْتَ يَا رَبُّ فِي الْبَدْءِ أَسَسْتَ الْأَرْضَ، وَالسَّمَاوَاتِ هَيَعَمَلُ يَدَيْكَ. هِيَ تَبِيدُ وَلَكِنْ أَنْتَ تَبْقَوُ كُلَّهَا كَتُوبٍ تَبْلَى، وَكَرِدَاءٍ تَطْوِيهَا فَتَنْعَيْرُ. وَلَكِنْ أَنْتَ أَنْتَ، وَسِنُوكَ لَنْ تَفْنَى (عب 1 : 10 - 12) .

+ يسوع المسيح هو هو أمس واليوم والى الابد (عب 13 : 8)

ب - مخلوقة أما الابن هو الخالق : هذه المخلوقات لم تكن موجوده ثم بعد ذلك وجدت .

+ فى البدء خلق الله السموات والارض (تك 1 : 1)

+ يدى صنعت هذه الاشياء (أش 66 : 2)

و الكلمة هو الخالق :

+ الذى به عمل العالمين (عب 1 : 2)

+ بغيره لم يكن أى شئ (يو 1 : 3)

+ من البدء أسس الارض والسموات هى عمل يديه (مز 1 : 10)

ج - المخلوقات التى خلقت (الإنسان) صارت تلقب ألله ولكن هم ليس ألله بطبيعتهم :

+ إِنْ قَالَ إِلَهَةٌ لِأَوْلَادِكَ الَّذِينَ صَارَتْ إِلَيْهِمْ كَلِمَةً اللَّهِ (يو 10 : 35)

+ أَنَا قُلْتُ: إِنَّكُمْ إِلَهَةٌ وَبَنُو الْعَلِيِّ كُلُّكُمْ لِكِنْ مِثْلَ النَّاسِ تَمُوتُونَ (مز 81 : 6 - 7)

نحن صرنا ألله بسبب اشتراكنا فى الكلمة ولسنا من طبيعته أما الابن فى جوهره غير مخلوق :

أ - ذلك لانه لايستطيع أحد إن يقول (كل ما للاب هو لى (يو 16 : 15)

ب- الجوهر المخلوق له بدايه ونهاية أما الابن فليس له بدايه ونهاية .

ج- الصفات والخصائص الخاصة به تؤكد انه غير مخلوق (ضابط الكل غير متغير)

د - هو ابن للاب بالطبيعة أو من نفس جوهره كما ان كل شئ يلد من نفس طبيعته هكذا الابن من نفس طبيعة الاب :

الانسان يلد انسان مثال اسحق ولد يعقوب ويعقوب ولد 12 سبط

الحيوان يلد حيوان مثال الاسد يلد أسد

هـ - كون الابن هو الخالق هذا لايعنى أنه من نفس جوهر المخلوقات : ليس هذا يعنى أنه من جوهره أو مثله

و - ولكن لم احصى داود جميع اعمال الرب (باركى الرب يا جميع أعمال الرب) لم يحصى الابن من ضمن هذه المخلوقات .

أعترض

لماذا قيل عن الابن أنه مخلوق (الرب خلقتى بداية طريقة لاجل أعماله) . (أم 8 : 22)

الرد

- 1- يوجد أختلاف كبير بين الخالق والمخلوق .
- 2- الكلمة متميز عن سائر المخلوقات لذلك قيل عنه (فى البدء كان الكلمة ... وكان الكلمة الله) . (يو 1:1)
- + المسيح هو قوه الله وحكمه الله (1 كو 1 : 24)
- 3- الكلمة أتخذ جسداً لذلك قيل عنه
(الكلمة صار جسداً) (يو 1 : 14) ،
- + لماذا تطلبون ان تقتلونى وأنا إنسان كلمكم بالحق (يو 8 : 40)
- + اله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الانسان المسيح يسوع (1 تيم 2 : 5) .
- 4- هناك إعلان مزدوج عن الكلمة هو إله كامل وإنسان كامل فى نفس الوقت :

من حيث ألوهيته :

- + لثُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ. (يو 1 : 3)
- + بكلمة الرب تأسست السموات (مز 32 : 6)
- + أرسل كلمته وشفى الكل (مز 106 : 20)
- + صنع الاب كل شئ بحكمته (مز 103 : 24)
- + أنت هو المسيح ابن الله الحى (مت 16 : 16)
- + كرسيك ياالله قضيب ملكك قضيب الاستقامة (مز 44 : 7)

من حيث ناسوته :

- الجوع والعطش والضرب والبكاء والنوم والموت
- وقيل عنه من حيث ناسوته (أما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم لها أحد ولا الملائكة ولا الابن) (مز 13 : 32)
- هنا الاية تتحدث عن الابن من حيث معرفته البشرية تماماً فى عدم المعرفة مثل الجوع والعطش .

رسالة القديس اثناستوس إلى أدلفيوس المعترف (ضد الأريوسيين)

البدعة

ينكرون الوهية ابن الله الوحيد الجنس ، ينكرون إن الكلمة أخذ جسد ، لجأوا إلى حيل وأفكار (ماركيون ومانى وفالنتينوس).

الرد

أ- نحن نعبد الله الظاهر في الجسد :

ولا نعبد مخلوق مثل سائر المخلوقات ولكن نعبد الكلمة الذي أخذ جسد كامل مثلنا وعلى الرغم أنه جسد مخلوق وجزء من الخليقة ولكن صار جسد الكلمة .

ب- لانفصال بين الطبيعتين :

لانفصال الجسد هن الكلمة ولكن الكلمة صار جسداً ولكن هو في نفس الوقت هو إله ولكن هما مشتركان معاً فنحن لانعبد مخلوق ومن يريد أن يفصل الجسد عن الكلمة مثل من يريد أن يقول (أنفصل عن جسدك لكي أعبدك) ومثل قول اليهود (فَأَنْتَ وَأَنْتَ إِنْسَانٌ تَجْعَلُ نَفْسَكَ إِلَهًا) (يو 10 : 33).

ج- الجسد أشارك مع اللاهوت في العمل :

1- المرأة نازفة الدم : أمنت به واكتفت بلمس هذب ثوبه فشفيت (مت 9 : 20)

2- البحر المضطرب بامواجه : سمع كلمة من الكلمة المتجسد فهدأ (مت 8 : 11)

3- الاعمي : قد شفى بتفلة من جسد الكلمة (يو 9 : 6)

4- في الصليب : أظلمت الشمس والارض تزلزلت والصخور تشقق وأنشق حجاب الهيكل (لو 23 : 45) وقام كثير من اجساد القديسين .

د- الجسد الذي أخذ الكلمة لا يقلل من شأن الكلمة بل صار هذا الجسد له نفس مجد الكلمة لانه تمجد في الكلمة

+ لِكَيْ تَجْتَبُوا بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الْأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الْأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبُّ لِمَجْدِ اللَّهِ الْآبِ. (في 2 : 10 ، 11).

البركات التي أخذناها عندما ظهر

أ- صار لنا المجد والعظمة وصرنا مشتركين في الطبيعة الالهية (اللذين بهما قد وهب لنا الموعيد العظمى والتبينة، لكي نصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية، هاربيين من الفساد الذي في العالم بالشهوة). (2 بط 1 : 4).

ب- تحرير كل البشر . ج- أقامنا من الاموات . د- صنع فداء للخطايا .

ماذا يعنى رفضنا ان الكلمة اتخذ جسد؟

1- يظهرون اننا جاحدون للنعمة . 2- رفض ان المسيح اتخذ جسد . 3- لم نفتدى من الموت.

4- انه لم يقاسى الالم من اجلنا . 5- لا ندخل السماء لان الكلمة لم يكن سابق لنا .

6- لم يحدث فداء من الخطية . 7- لم ينتهى سيطره الموت .

الايات التى تؤكد مجئ المسيح فى الجسد :

+ أرسل كلمتك وحقك (مز 42 : 3)

+ هوذا العذراء ستحبل وتلد ابناً وسيدعون اسمه عمانوئيل (أش 7 : 14)

+ قد تألم لاجلنا بالجسد (1 بط 4 : 1)

+ متوقعين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح. الذى بذل نفسه لأجلنا لكى يفدينا من كل إثم ويظهر لنفسه شعباً خاصاً غيوراً فى أعمال حسنة (تى 2 : 13 ، 14).

+ تَشَارَكَ الْأَوْلَادُ فِي اللَّحْمِ وَالِدَّمِ اشْتَرَكَ هُوَ أَيْضًا كَذَلِكَ فِيهِمَا، لِكَيْ يُبَيِّدَ بِالْمَوْتِ ذَلِكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيِ إِبْلِيسَ (عب 2 : 14).

من الامثلة على اشتراك الكلمة فى الجسد:

يده الجسدية : هى التى أقامت حماة سمعان من الحمى الشديدة (لو 4 : 39)

صوته البشرى : هو الذى اقام لعازر من بين الاموات (يو 11 : 43)

نراعيه : بسطهما على الصليب وقهر بهما الشيطان (أف 2 : 2)

لا يمكن ان جسد الرب منفصل عن الكلمة :

أ- هذا يبطل النعمة المعطاة لنا فى جسدة .

ب- لاتحصل المخلوقات على الخلاص لانه نفسه يحتاج الى الخلاص .

ج- هذا يرفضه الكتاب المقدس (رو 1 : 25)

د- ضد ايمان الكنيسة الجامعه وقوانينها .

رسالة القديس اثناسيوس الى أبكيتيتوس (ضد الهرطقة)

هذه الرسالة مجمعة للرد على العديد من الهرطقة منها :

- 1- الجسد الذى اخذه الكلمة هو من نفس جوهر لاهوت الكلمة .
- 2- الكلمة تحول الى جسد وتغير عن طبيعته الخاصة .
- 3- الجسد الذى أخذه الكلمة هو جسد خيالى .
- 4- اللاهوت الكلمة قد تألم.
- 5- الجسد الذى أخذه الكلمة ليس من العذراء بل من جوهره الذاتى ، أى يرفضون الثالوث القدوس .
- 6- الكلمة قد حل فى انسان قديس كما كان يحل على اى واحد من الانبياء .

ولكن هذه الهرطقات :

أ- غريبة عن التعليم الرسولى . ب- هى غريبة عن الكنيسة الجامعة .

الكلمة الجسد واحد مع لاهوت الكلمة أو الجسد من نفس جوهر الآب :

الهرطقة

الرد

- 1- هذا ما تم رفضه مجمع نيقية 325م: مجمع نيقية أعلن وأكد ان الابن هو من نفس جوهر الآب وهو نفس اتخذ جسد من مريم العذراء .
- 2- لوكان الجسد من نفس جوهر الابن هذا يعنى أن جوهر الآب نفسه هو أيضا ، طالما الابن أرضى يكون الآب أرضى أيضاً .
- 3- هذا مقالة الاريسيين ان الابن مخلوق وأنه من نفس جوهر المخلوقات .
- 4- إذا كان الجسد من نفس جوهر الآب ما لزوم إن يأتى ويعيش بيننا .
- 5- ان الابن لم يخطئ فى شئ وهو يفتدى خطايا الاخرين وذلك لانه يفتدى نفسه حتى يصير جسداً ويقدم ذاته ذبيحة لاجل نفسه ويفتدى نفسه.

هناك الايات العديدة التى تؤكد ان الكلمة اتخذ جسد بشرى من مريم العذراء :

+ ينبغى أن يشبه أخوته فى كل شئ (عب 2 : 16)

+ ها العذراء تحبل وتلد ابناً (أش 7 : 14)

+ طوبى للبطن الذى حملك والتدبين اللذين رضعتهما (لو 11 : 27)

- + فَوَلَدَتْ ابْنَهَا الْبِكْرَ وَقَمَطْنَتْهُ وَأَضَجَعَتْهُ فِي الْمِدْوَدِ (لو 2 : 7)
- + فَذَلِكَ أَيْضًا الْفُؤُوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكَ يُدْعَى ابْنَ اللَّهِ (لو 1 : 35)
- + وَكَانَ الصَّبِيُّ يَنْمُو وَيَتَفَوَّى بِالرُّوحِ، مُمْتَلِئًا حِكْمَةً، وَكَانَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ. (لو 2 : 40)
- + وَلَمَّا كَانَتْ لَهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَنَةً صَعِدُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ كَعَادَةِ الْعِيدِ (لو 2 : 42)
- + يسوع المسيح هو هو الالمس واليوم والى الابد (عب 13 : 8)
- + الَّذِي فِيهِ أَيْضًا ذَهَبَ فَكَّرَزَ لِلأُرُوحِ الَّتِي فِي السِّجْنِ (1 بط 3 : 19)
- + لماذا تضربنى (يو 18 : 23)
- + بَدَأْتُ ظَهْرِي لِلضَّارِبِينَ، وَخَدَّيْ لِلنَّاتِفِينَ. وَجْهِي لَمْ أَسْتُرْ عَنِ الْعَارِ وَالْبِصْقِ (أش 50 : 6)
- الكلمة كان متألم وغير متألم أى متألم جسدياً ولكن لاهوته غير متألم .

الكلمة تحول عن طبيعته بعد التجسد :

الهرطقة

الرد

- 1- لانه اتخذ جسد بشرى كان هناك قبر.
 - 2- الجسد الذى وضع فى القبر وكفنه ولكن ذهبت روحه المتحدة بلاهوته وكرزت للذين فى السجون .
 - 3- جسد الكلمة ظل محتفظاً بألوهيته بعد الجسد : قام من الموت بالجسد وهو الذى لمسه توما ورأى اثار المسامير (يو 20 : 25)
 - 4- كل الآلام التى تحملها الكلمة من أجلنا لكى نحن نستطيع أن نحمل ألم هذا الجسد .
 - 5- الرب تحمل كل هذه الالم بناسوته (لماذا تضربنى). (يو 18 : 23)
- + بَدَأْتُ ظَهْرِي لِلضَّارِبِينَ، وَخَدَّيْ لِلنَّاتِفِينَ. وَجْهِي لَمْ أَسْتُرْ عَنِ الْعَارِ وَالْبِصْقِ (أش 50 : 6)

الهرطقة

الجسد الذى أخذه الكلمة هو جسد خيالى :

الرد

- 1- هذا ادعاء غير حقيقى وذلك لان خلاصاً لايعتبر خيالى .
- 2- الكلمة تجسد من مريم وهو جسد حقيقى لانه هو جسدنا هو قد حصل على الخلاص فى الكلمة ذاته .

3- الايات التى تؤكد ذلك :

- + أنظروا ايدى ورجلى : هي قيلت بعد القيامة وهذا يؤكد انه ليس جسد خيالى .
- + جسونى وانظروا فان الروح ليس له لحم وعظام ... اراهم يديه ورجليه (لو 24 : 39 ، 40)
- + والكلمة صار جسداً (يو 1 : 14) هي لاتعنى أنه تحول إلى جسد ولكنه اتخذ جسد المسيح صار لعنه لأجلنا (غل 3 : 13)

+ انى ساسكب من روحى على كل جسد (يو 2 : 28)

- 4- هذا الجسد الذى أخذه الكلمة لم يكن له وجود قبل العذراء ولكنه اخذه من مريم وهذا الجسد هو قابل للموت والالم ولكن هو من حيث لاهوته غير قابل للموت .

الهرطقة

الجسد من نفس جوهر الكلمة :

الرد

- 1- الثالث لم يعد ثالث ، لان هناك شئ غريب قد اضيف الى الكلمة .
- 2- الجسد الذى أخذه من العذراء هو غريب عن الكلمة من حيث جوهره لانه بشرى .
- 3- لو اعتبار ان الجسد هو من نفس جوهر الكلمة لم يعد الثالث .
- 4- الثالث هو كامل وهو غير منفصل ولايقبل الاضافة هذا الجسد .
- 5- نحن لانعرف هذا الاله الغريب الذين اخترعونه .
- 6- هم يساون بين الخليقه والخالق .
- 7- اتخذ الكلمة جسد ليس لانه فى حاجه اليه ولكنه من أجلنا لكى :

أ- ينال جسدنا نعمة القيامة . ب- ليفدى الجنس البشرى .

ج- صارلنا نعمه الشركة معه .

د- اصبحنا نشترك معه فى عدم الموت .

8- الايات التى تؤكد ذلك :

+ وَلَهُمُ الْآبَاءُ، وَمِنْهُمْ الْمَسِيحُ حَسَبَ الْجَسَدِ، الْكَائِنُ عَلَى الْكُلِّ إِلَهًا مُبَارَكًا إِلَى الْأَبَدِ. آمِينَ. (رو 9 : 5)

+ ربى والهى (يو 20 : 28) .

الكلمة قد حل فى انسان وصار الكلمة الى كل واحد من الانبياء

الهرطقة

الرد

1- الكلمة يحل فى انسان ولكنه من امرأة مثل جميع البشر ولكنها عذراء وليس من زواج ؛ أما الانبياء هم ولدوا من رجل وامرأة .

2- الأنبياء لم يقل أحد أنهم ماتوا من اجلنا بل قيل عن الكلمة فقط .

3- سكن الكلمة بيننا فتره قصيرة بينما الانبياء عاشوا فتره طويلة (ولكن الكلمة أستوطن بيننا مرة واحدة عن انقضاء الدهر (عب 9 : 26)

4- لقب عمانوئيل وليس مثل سائر البشر لان الله الذى معنا .

5- الكلمة هو الله من حيث الجوهره ولكنه اتخذ جسد فى ملء الزمان وعاش بيننا .

+ هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت (مت 3 : 13) .